Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنظر فى المناخ الفكرى للمثقفين منا ، مرحلة التحفز الثورى ، فأرى الزميل قد اهتم فى مقاله ، بالحصاد الأدبى والفكرى للمرحلة ، دون التفات إلى أهم البيئات الفكرية التى عاش فيها أدباء المرحلة وكتابها ، وتلقوا منها مؤثرات عقلية ووجدانية لا يهون إغفالها .

وتاريخنا يسجل أن « الأزهر » قد كان لمدى عشرة قرون ، مركز الثقل فى حياتنا السياسية والفكرية ، فهل مرت به المرحلة ، انتهى زمانه وتعطل سلطانه . فلم يبق منه إلا أثرٌ متحفىٌ يزار ، وذكرى لماضٍ ولى وراح ؟

و « الجامعة » التى كانت مناط أمل القادة من رواد اليقظة ، أقاموا صرحها فينا لتكون مناراً فكرياً للأمة فى معركة الوجود الحر . هل مرت بها المرحلة لم تشعر بمكانها ، ولا أحست لها أثراً بالسلب أو الإيجاب ؟

ذلك ما لا يهون تصوره . ولا هو مما يصح فى منطق العقل ، وشهادة الواقع التاريخى . . .

فالأزهر يظل دائماً ، كالعهد به لمدى قرون ذات عدد ، صورة للثقافة الإسلامية حسب ما يتطلبه كل عصر : دافعة أو معوقة ، حية أو جامدة .

وكما كان الأزهر مجال جهود المصلحين الذين أرادوا إصلاح حياة الأمة الإسلامية بالدين ، كان فى الوقت نفسه مشغلة الحكام ممن أرادوا تجميد الفكر الدينى وتعطيل حيويته ، وذلك بحكم الاتصال الحتمى بين السياسة فى بلدنا والدين . .

ولست أمضى مع بعيد الذكريات ، فأرصد ما كان للأزهر فى تاريخه الطويل من دور خطير فى الصراع المذهبى والسياسى والفكرى للأمة ، بل أقف عند المرحلة التى تعنينا الآن ، لأطل على مكان الأزهر فى وجودنا القومى والثقافى .

* * *

لم تكن السلطة الحاكمة من قصر الدوبارة ، إلى قصر عابدين أو رأس التين . قد نسيت قط أن هذا الأزهر مركز المقاومة الوطنية فى عهد الاحتلال الفرنسى . . .

ولا نسيت أن « محمد على » رأس الأسرة الألبانية الحاكمة — أو شجرة الحنظل